تفريغ

شرح كتاب

مرحبا يا طالب العلم

تأليف فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عُمير المدخلي

للشيخ الفاضل

أسامة بن سعود العمري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تسجيلًا لدرس في شرح كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

-حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى-

ألقاه

فضيلة الشيخ أسامة بن سعود العمري

-حفظه الله تعالى-

في جامع عثمان بن مظعون في حي الشَّرفية بمدينة جدة، نسأل الله- سبحانه وتعالى -أن ينفع به الجميع.

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّنا بإذن الله – سبحانه وتعالى – سنقرأ وإياكم في كتاب شيخنا العلامة المُحدّث ربيع بن هادي بن عمير المدخلي والكتاب باسم **«مرحبا يا طالب العلم»** وقبل أن ندخل في الكتاب وقراءة الكتاب سأقدم مقدمة وذلك في مباحث:

المبحث الأول: في ترجمة «شيخنا ربيع بن هادي»، فأقول:

هو الشيخ العلامة المحدِّث المفسِّر ناصر السُّنة وقامع البدعة «ربيع بن هادي بن عمير المدخلي»، والشيخ– رحمه الله – من قبيلة المداخلة المشهورة في جنوب البلاد وهي من إحدى قبائل بني شُبيل و شُبيل من قبائل قحطان، الشيخ يرجع في نسبه إلى قبيلة قحطانية.

وكان مولده – حفظه الله تعالى – في جازان ومن جهة القرية في قرية يقال لها الجرادية، وكانت فيما سبق لوحدها عن صامطة وأما الآن فهي تعتبر داخل مدينة صامطة، والشيخ ولد–حفظه الله – في سنة ألف وثلاثمائة وواحد وخمسين تقريبًا، وقد توفي والده بعد ولادته بسنة ونصف تقريبًا، ونشأ– حفظه الله– وترعرع في حِجر أمه – رحمها الله تعالى –، فأشرفت عليه وقامت

بتربيته خير قيام وعلَّمته الأخلاق الحميدة من الصِّدق والأمانة والوفاء وحثه على الصَّلوات، وكانت – رحمها الله – تتعاهده كثيرًا في هذه الأبواب، مع إشراف عمِّه عليه،

فمن يعرف الشيخ ربيع معرفة حتى وإن لم تكن من قرب يعرف فيه هذه الصِّفات الحميدة، وليس هذا الأمر لا يعلمه من الشَّيخ إلا القريب بل حتى من يرى الشيخ في درسٍ أو في محاضرةٍ أو يلقاه في مسجدٍ أو أنه يكون في بيته ولو مدة يسيرة يلحظ من الشيخ ما قد ذكروه في ترجمته – حفظه الله – من الصدق والكرم والوفاء والأخلاق الحميدة بصفة عامة، فحفظه الله –تعالى– ورعاه.

الشيخ – حفظه الله – لما وصل إلى السِّن الثامنة التحق بحِلق التَّعليم في قريته، وهي سن مبكرة، وتوجه الشيخ فيها– حفظه الله تعالى–إلى حلق التعليم في قريته، وتعلم الخطَّ والقراءة، ومما تعلم عليهم الخط: «الشيخ شيبان العريشي»–رحمه الله تعالى– وكذلك «القاضي أحمد بن محمد جابر المدخلي»، كذلك وعلى يد شخص ثالث يدعى «محمد بن حسين مكي» من مدينة صَبيا.

وقرأ القرآن على الشيخ «محمد بن محمد جابر المدخلي»، كما قرأ عليه التَّوحيد والتَّجويد، وقرأ الشيخ كذلك بالمدرسة السَّلفية في مدينة صامطة بعد ذلك، والشيخ قرأ أيضًا على الشيخ «ناصر خلوفة» وهو من علماء هذه البلدة وكان من المستقبلين للشيخ «عبد الله القرعاوي» – رحمه الله تعالى–ورحم الله الجميع، وهو عالم مشهور من كبار طلبة الشيخ القرعاوي –رحمهم الله

جميعًا-وقد درس عليه الشيخ أي على الشيخ «ناصر خلوفة» درس عليه (بلوغ المرام) و(نخبة الفكَر)، وكذلك التحق الشيخ بعد ذلك بالمعهد العلمي في صامطة وتتلمذ على الشيخ «حافظ الحكمي»-رحمه الله -وعلى أخيه الشيخ «محمد بن أحمد الحكمي-رحمه الله -كذلك تتلمذ على شيخنا أحمد بن يحيى النجمي-رحمه الله -وكذلك ممن درس عليهم الشيخ «محمد أمان» هو شيخنا الشيخ «محمد أمان الجامي»-رحم الله الجميع- درس عليه في العقيدة.

كذلك الشيخ تتلمذ في الفقه في زاد المستقنع على الشيخ الفقيه «محمد صغير خميسي»-رحمه الله عزَّ وجل -، ودرس كذلك في العربية والأدب والبلاغة وعلم العَروض إلى أن جاءت سنة ثمانين وثلاثمائة وألف هجريًا وتخرج من المعهد العلمي من الصامطة، وفي هذه السَّنة بعد ذلك في سنة واحد وثمانين بعد الثلاثمائة والألف هجريًا التحق بكلية الشَّريعة بالرياض واستمر بها مدة شهر أو شهر ونصف أو أكثر بقليل، ثم فُتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية فانتقل إليها-حفظه الله تعالى ورعاه -،

ودرس في كلية الشريعة لمدة أربع سنوات وتخرج منها عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف بتقدير ممتاز، بل إنه كان الأول في كل السنوات الأربع، وكان في السنة الأخيرة كان الثاني والأول غيره، فقيل له: لو أنك يا شيخ تراجع مع مدرس المادة، فقال الشيخ: لن أراجع أكتفي بهذا، فألحَّ عليه بعض الزملاء أن يراجع المدرس فراجع فاتضح أن الشيخ لم يصحح له أظن له سؤالًا أو سؤالين ثم لما صحِّح له كان الأول حتى في السَّنة الرابعة.

والشيخ يمتاز بالجد والحزم مع حبِّه للعلم وبثِّه ومدارسته وأخذه وهذا الأمر كما ذكرنا كثيرًا إذا وُفِّق طالب العلم مع محبته للعلم ومع دراسته للعلم مع جدٍّ واجتهاد فإنه سيُحصّل علمًا كثيرًا.

فالشيخ رأيتم في صامطة قد درس على علماء كثُر كذلك درس على سماحة الشيخ «ابن باز»– رحمه الله عز وجل –ودرس على الشيخ «الألباني»–رحمه الله – ودرس على الشيخ «العباد» – حفظه الله– وقد درس أيضًا على غيرهم من أهل العلم فالشيخ درس على علماء في الفقه، في العقيدة، وفي الحديث وفي غيرها من فنون العلم، لذلك من يقول إن الشيخ ربيع بن هادي محدثًا وليس بفقيه فهذه فرية كما قيلت في أحمد –رحمه الله – أنه محدِّث وليس بفقيه وهي فرية كما قيلت في الشيخ الألباني–رحمه الله –أنه محدث وليس بفقيه.

ولكن من يعرف الشيخ وفتاوى الشيخ يعرف أنه قد جمع الله له بين الحديث وفقه الحديث، وأخذ الماجستير كما هو معلوم في رسالته المشهورة (بين مسلم والدارقطني) كذلك أخذ الدكتوراه في تحقيقه لكتاب (النكت على كتاب ابن الصلاح) وذلك للحافظ ابن حجر–رحمه الله عز وجل–.

والشيخ يمتاز بمزايا أظن أن أكثرنا يعلم هذه المزايا فما منا إلا وقد التقى به أو درس عليه في بيته الآن في مكة أو أنه التقى به في جامعٍ أو في مسجدٍ ومزاياه معلومة ومشهورة–حفظه الله تعالى ورعاه–،ومن أعظم المزايا التي امتاز بها الشيخ مع علمه وفضله وتقواه ودينه، تواضعه–

حفظه الله تعالى-، فهو معلومٌ بتواضعه الجم مع إخوانه وطلابه وقاصديه وزواره وهذا سنلمسه كثيرا عند شرحنا وتعليقنا على كتاب شيخنا ربيع الذي هو بين أيدينا «مرحبا يا طالب العلم» تجد من عباراته وبعض ألفاظه وكلماته ما يستفيد منه الطالب والسامع أن الشيخ قد اتصف بهذه الصفة العظيمة ألا وهي التواضع.

والشيخ-كما هو معلوم-لا يحب الترف ولا يحب الترفه وهذه من ميزاته-حفظه الله تعالى ورعاه-.

وهو -كما هو معلوم-دائم البِشر ومن يجالسه لا يمل الجليس من سماع كلامه ومن كلماته، وأذكر أن أحد الناس جاء إليه بعض الطُّلاب من القصيم ويريدون محاضرة أو درسًا من هذا الشيخ في القصيم،

فقال هذا الشيخ: إني مشغول، وقد كان قد تقلد إدارة من الإدارات، -إني مشغول-ولكن أحيلكم على اثنين وهؤلاء الاثنين لو أنهم تكلموا فإن الأسماع تنصت لهم، وهذا الكلام كان في عام ألف وأربعمائة و ستة عشر هجريا.

فأحالهم على الشيخين: «ربيع بن هادي ومحمد بن هادي»، ومعلوم عن الشيخين في إلقائهم وعلمهم، وفي كذلك بثِّهم للعلم وأن الأسماع لا تمل من سماع أقوالهم وكلماتهم ومحاضراتهم ودروسهم، فهذا الشيخ قد كان منشغلا في أحد الإدارات فقال: أحيلكم على اثنين من المشايخ

الذين إذا تكلموا استمع الناس لهم وأنصتوا لهم من حلاوة كلامهم، وأحالهم على الشيخين: «ربيع بن هادي ومحمد بن هادي»-حفظهم الله تعالى ورعاهم-.

والشيخ امتاز كذلك مع تواضعه بكرمه، فإنه لا يخلو يوم من الأيام سواء كان في الإفطار أو الغداء أو العشاء إلا وبعض الطلاب أو بعض قاصديه عنده يأكلون معه، ومعلوم في رمضان أن الشيخ لمدة ثلاثين يومًا وهو يفطّر الصائمين في بيته من طلابه ومن قاصديه-فجزاه الله خيرا وأمد الله في عمره-.

والشيخ له كتب كثيرة ومقالات متنوعة وقد جمع أخونا الشيخ الدكتور «خالد بن ضحوي الظفيري» ثبتًا في مؤلفات شيخنا الشيخ ربيع بن هادي وهو مطبوع موجود، من مقالات وكتب ورسائل صغيرة قد تصل إلى أكثر من مائتي رسالة ومقال وكتاب.

والشيخ معلوم كذلك من مزاياه ردوده على أهل الباطل، فهو يرد على أهل الباطل من الرافضة والخوارج والجهمية والأشاعرة والمرجئة والماتردية والأحزاب المعاصرة كذلك إخوانية أو تبليغية أو قطبية أو سرورية أو غير هؤلاء من الأحزاب المبتدعة، فإن الشيخ-حفظه الله تعالى ورعاه- قد امتاز بالردود على أهل الباطل وهي ردود علمية قوية في الرد على مثل هؤلاء، ولم يكتفِ الشيخ-حفظه الله- بالردود فقط على الفرق المنتسبة إلى الاسلام، كذلك يرد وهي مقالات وكتب موجودة في رده على مقالات اليهود، على مقالات النصارى، كذلك له مقال

باسم (نصيحة ودعوة للباباوات) إلى الاسلام، فإنه لم يترك حتى هؤلاء في نصيحتهم وفي الرد عليهم .

كذلك ردوده على الليبراليين وعلى دعاة الاختلاط ودعاة حرية الرأي وهذا كله معلوم معروف مبثوثٌ مشهور عنه-حفظه الله-وهو موجود ومن أراد أن يرجع إلى ذلك فليرجع إلى موقعه على الإنترنت فإنك ترى هذا كله.

كذلك الشيخ رد على المستشرقين فإن الشيخ-حفظه الله-رد على الفرق المنتسبة إلى الإسلام ورد كذلك على الطوائف ورد كذلك على المِلل والنِحل فلم يترك أحدًا مما هو على باطل إلا وجزاه الله خيرًا قد رد عليه باطله.

وأنا أشبه شيخنا الشيخ ربيع بن هادي برجلين: بالإمام أحمد - رحمه الله -، وبالإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ-رحمه الله-وذلك في تعظيمه لأمر التوحيد وتعظيمه لأمر السُّنة ومحبته للسُّنة وإجلاله لأهلها وذمِّه للبدعة وشدَّة كراهيته لها، مع ردوده على المخالفين من أهل الكفر والشِّرك والبدع والأهواء، وهذا أمر من قرأ ترجمة أحمد يراه ظاهرًا في ترجمة أحمد-رحمه الله-، ومن يرى ترجمة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ-رحمه الله-يراه ظاهرًا كذلك مع تواضع الشيخين والإمامين أعني أحمد وعبدالرحمن بن حسن- رحمهما الله تعالى -، فإن الشيخ ربيع قد أخذ عليه بعض من أخذ كثرة ردوده على أهل الباطل بل زاد بعضهم وقال: كثرة ردوده على

الشخص الواحد من أهل الباطل، وأن هذا لم يكن من عادة من؟ من عادة أهل العلم، وهذا باطل.

فالشيخ عبد الرحمن بن حسن-رحمه الله عزَّ وجل-رد لوحده على عثمان بن منصور أكثر من ستة ردود على شخصٍ واحد فقط، واجتمع أئمة الدعوة النجدية الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبدالله العنقري وغيرهم كلهم كذلك على الرد على عثمان بن منصور بل كانوا يتواصون في الرد على أهل البدع والأهواء.

فإن هناك شُبهة أخرى أن الشيخ ربيع إذا رد فإنه قد يتواصى مع أهل السنة في الرد على هذا المُبطل، هذا ليس بأمرٍ مُحدث أو بأمر جديد فإن هذا عليه أهل العلم ومنهم أئمة الدعوة النجدية فإن أبا بطين لما رد على أحد الناس في تعظيمه للبردة في البوصيري تواصى هو والشيخ عبد الرحمن بن حسن على الرد عليه أيضًا وآزره الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الرد على هذا المُبطل المُعظم للبردة للبوصيري.

فالناظر في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن-رحمه الله عز وجل- يجد أنه كان في هذا الأمر بارزًا، كذلك الناظر في ترجمة شيخنا الشيخ ربيع بن هادي يجد أن هذا الأمر كذلك بارز.

وبعض الناس كذلك من الشُّبهات أن مشايخ السنة؛ السنة عامة ومنهم الشيخ ربيع بن هادي قد يتهم بعض الناس دون حُجَّة.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن-رحمه الله -: "فإنه قد بلغني عمن لا نتهم" وهذا خبر الثقات الذي الآن كثير من الناس يُناقش فيه أهل السنة ومنهم أبو الحسن المأربي يناقش فيه أهل السنة في أخبار الثقات، انظر إلى قول الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله -قال: **"فإنه قد بلغنا ممن لا نتهم عن عثمان بن منصور أنه قد كُتب له نسخة نال فيها من إمام الدعوة الإسلامية، محمد بن عبد الوهاب، ومن تابعه على ملة الإسلام، أنهم كالخوارج، يكفرون المسلمين، وذكرت ذلك للإمام فيصل بن تركي، فاستبعد هذا، واتهم القائل.**

فلما حضر ابن منصور، حلف بالله جهد أيمانه أنه لم يقل، ولم يكتب ذلك؛ ولعله تأول للإمام، وكنت لا أبعده عن ذلك وإن حلف، - قال: لِمَ؟ قال: **لما قد استبان لي من أحواله، مع شهادة من هو أصدق منه".** – الذي هُو خبر ماذا؟ الذي هو خبر الثقات – **لِما استبان لي** - حتَّى ولو حلف -.

كثيرٌ من الناس قد يُؤاخذون الشيخ ربيع بن هادي على مثلِ هذه القضايا، وهذا أحد أئمة الدَّعوة النجدية، بل المُجدِّد الثاني للأئمة الدعوة النجدية، هذا كلامُهُ في عُثمان بن منصور.

بل كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن، قد ردَّ على عُثمان بن منصور، حتَّى بعد وفاتِهِ، ولم يكتفِ بردِّهِ في حياتِهِ، ولا يقولنَّ قائل: إنَّ الأموات انتهوا ولا يُردُّ عليهم، بل ويُكتفى بالذي قد رُدَّ عليهِ في حياتِهِ، بل حتَّى بعد وفاتِهِ تابعهُ وردَّهُ.

فلم تكُن ردود أهلِ السُنَّة وردود هؤلاء العُلماء علَى المُخالفين تَرَفًا، أو فضولًا، أو كلامًا بارِدًا، بل لمسيسِ حاجة الأُمَّة إلى ذلك، مع الغيْرَة لدين الإسلام، بل إنَّ عُثمان بن منصور، قد حذَّر منهُ الشيخ عبدُ الرحمن بن حسن، وكان يُراسِل العامة في التحذير منه،

لا يقولنَّ قائل: لا تشَوشّ على الناس، أو أنَّ هذا الأمر إنَّما هو خاصٌ بطلاَّب العِلم أو المثقفين، بل كان يُراسِل العامة في التحذير من عُثمان بن منصور برسائل خاصة، يُحذِّرُ من طريقته، يُحذِّرُ منهُ ويتتبَّعهُ كذلك كما ذكرنا بعد وفاتِهِ،

فإنَّهُ كان يقول – رحِمهُ اللهِ-: **"فإنّي قد اطَّلعتُ على أشياء وجدناها في كُتُبِ عُثمانِ بن منصور بعدَ وفاتِهِ"**.

ومِن شِدَّةِ العامَّة على عُثمان بن منصور وذلك لتحذير العُلماء، وأخذِ العامة بتحذيرِ أهلِ العِلم، ليس كما في زماننا، يأتيك أحد الطُّلاب الصِّغار وهُو لا يعلم شيء في عِلم الشَّريعة، ويأتيهِ العالِمُ بالتَّحذيرِ ويأتيهِ العالِمُ بالدليل من الكتابِ والسُنَّة، على فسادِ قولِ هذا المُبطِل ومع ذلك يقول: أنا لا أُقلِّدُ أحدًا، أنظُر بنفسي، وهذه كُلُّها من الشُّبهات التي سوفَ نقرأُ الرَّد عليها في كتابِ شيخِنا **«مرحبا يا طالب العلم»**.

فإنَّ عُثمان بن منصور شدَّ عليهِ العامَّة، لَمَّا قدِمَ إحدى بُلدان الوَشْم، أخرجَ أهلُ الوَشْم عُثمان بن منصور من الصَّف الأوَّل وجذبوه، أخرجوا عُثمان بن منصور من الصف الأوَّل وجذبوهُ.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن لَمَّا حكى هذا، قال: **"وذلِكَ لِما كانَ عليهِ من الحالِ الفاسِد، فهُو حقيقٌ بأن يُمقت ويُهان"**.

عُثمان بن منصور شَرَحَ كِتاب التوحيد، ولكن ليسَ شرحُهُ لِكتابِ التَّوحيد تجعل أهلَ السُّنة يتركون الردَّ عليه، مثل ما يُقال الآن: فُلان عالِم في العقيدة، أو مُتخصِّص في العقيدة، لا يُردُّ عليهِ.

سُبحان الله، إذا كان الإنسان مُتخصِّصاً في العقيدة وأخطأ، لا يُردُّ عليهِ؟!!

إذا كان الإنسانُ مُتخصِّصًا في العقيدة أصبحَ معصومًا؟!!

لا والله، فإنَّ العِصمة لِكتابِ الله، ولِسُنَّةِ رسول اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم–، ومن ادَّعى العِصمةَ فقد أخطأَ، من ادَّعى العِصمةَ لنفسِهِ أو لغيرِهِ، فقد أخطأَ، وأتى بالباطِلِ العظيم، لا التَّخصُّصات ولا التَّلمذة من العِصمة للمُتخصِّص في بابٍ في العقيدة، ولا المتتلمذ على عالِمٍ أن يكون ماذا؟، أن يكون معصوما.

فقد يكون تتلمذ على هذا العالم الذي هو من أهل السُّنة ولكن لما مات هذا العالم انتكس–والعياذ بالله–ترك ما عليه أهل السنة، مثل يحيى الحجوري، قد يقول قائل إن هذا من طلاب الشيخ مقبل بن هادي الوادعي،

نقول: ليست التلمذة دليل على العصمة، وإنما الأمر الذي يزكَّى به الإنسان هو ثباته على منهج السلف الصالح، وكونه من طلاب أهل العلم هذا يزيد الطالب نورًا، ولكن لا يجعله معصومًا، كون الإنسان تلميذًا لأهل السنة وتلميذًا لأهل العلم وتلميذًا للعلماء الكبار فهذا هو شرفٌ للطالب، ولكن هذا لا ندعي أن يكون هذا الطالب معصومًا.

فالعصمة كما ذكرنا في كتاب الله وفي سنة رسول الله، وإنما الثبات على منهج السلف الصالح وعلى منهج هذا العالم الذي قد مات على منهج السلف الصالح، فالذي يدندن الآن حوله بأن هذا الإنسان بل إن بعض من تخصص في العقيدة يرد على أحد العلماء في مسائل ولغروره وعجبه بنفسه يقول: (ولكونك أنت لست متخصصًا في العقيدة وأنا متخصص في العقيدة)،

وهذا الذي يزعم أنه متخصص في العقيدة والله يأتي بأخطاء لا يخطئ فيها صغار الطلبة الذين قد عرفوا علم العقيدة، ولكن العبرة كما ذكرت لكم الثبات على كتاب الله وعلى سنة رسول الله على فهم السلف الصالح، فلا يكون الإنسان في عجب بنفسه أو غرور بنفسه كما عرفنا من ترجمة شيخنا الشيخ ربيع بن هادي أنه كان متواضعًا.

والله يأتي له الطالب الصغير بمسألة يناقشه فيها فيستمع له كأنه من كبار الطلاب، وسيرة الشيخ معلومة لدينا جميعًا، وما نعرفه عن الشيخ ويعرفه كذلك أيضًا طلاب الشيخ كثير من احتفائه بالطلاب وترحيبه بهم، والأخذ إذا وجد أن كلامه موافق للدليل أخذ به، وهذا تعليمٌ لنا جميعًا أن نكون على نهج أهل العلم في هذه الأبواب، فهذه ترجمة شيخنا ربيع بن هادي – حفظه الله تعالى ورعاه–.

هذا المجموع الذي بين أيدينا قد سماه الشيخ – حفظه الله تعالى–: **«مرحبا يا طالب العلم»**.

ما سبب تسمية هذا المجموع بهذا الاسم؟

وهو المبحث الثاني من مباحث هذه المقدمة، سبب التسمية اتباعا لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فقد ثبت من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه -عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَاقْنُوهُمْ» وفي لفظ "وأفتوهم" ومعنى واقنوهم: قُلْتُ لِلْحَكَمِ مَا اقْنُوهُمْ؟ قَالَ: عَلِّمُوهُمْ.

وهذا الحديث رواه ابن ماجه وغيره وحسنه العلامة الألباني -رحمه الله -في الصحيحة بمجموع الطرق، وقد بوب على هذا الحديث ابن ماجه -رحمه الله – بقوله: "باب الوصاة بطلبة العلم".

كذلك ما جاء عند الدارمي عن عامر بن إبراهيم قال: **"كان أبو الدرداء إذا رأى طلبة العلم قال مرحبا بطلبة العلم وكان يقول إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أوصى بكم"**،

كذلك من أسباب التسمية ما جاء في الحديث وجاء كذلك في الأثر عن عامر بن إبراهيم قال: **"كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا رَأَى طَلَبَةَ الْعِلْمِ قَالَ مَرْحَبًا بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَوْصَى بِكُمْ".**

كذلك ما رواه ابن عبد البر في جامعه**"وكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِذَا رَأَى الشَّبَابَ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ قَالَ: "مَرْحَبًا بِكُمْ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ، وَمَصَابِيحَ الظلام"**

فهذه طريقة وسنة منتهجة عند الصحابة قد أخذوها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وأخذها التابعون كذلك عن الصحابة وأخذها أتباع التابعين وأخذها من اتبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، ومنهم شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى -وسمى هذا المجموع **«مرحبا يا طالب العلم»** وإن كان أثر أبي الدرداء وأثر عبد الله بن مسعود فيه مقال ولكن في الجملة هذه وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم -.

لذلك قال السندي -رحمه الله -في حاشيته على ابن ماجه: **"سَيَأْتِيكُمْ الْخِطَاب لِلصَّحَابَةِ وَيَلْحَق بِهِمْ الْعُلَمَاء".**

وقوله: مرحبًا أي صادفت رحبًا أو لقيت رحبا وسعة وقيل: رحب الله بك ترحيبًا، فيكون من قبيل أنه التهنئة والاحتفاء بك رحب الله بك ترحيبًا، وكذلك من قبيل السَّعة والرحابة إما رحابة الصدر أو رحابة المكان.

وهذه الأمور في معنى "مرحبًا" تنطبق على شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله - فإنه يرحب بالطالب بقوله مرحبا، وكذلك عنده رحابة وسعة صدر وكذلك كما هو معلوم ويعلمه البعيد قبل القريب ويعلمه القاصي قبل الداني من جهة رحابة منزله بطلابه ولقاصديه.

فالشيخ قد طبق هذه الوصية -بإذن الله سبحانه وتعالى-، ونسأل الله – عز وجل -أن نطبقها نحن كذلك ونرحب بطلاب العلم ونحتفي بطلاب العلم وتكون صدورنا واسعة لطلاب العلم مع بيوتنا.

المبحث الثالث: أصل هذا الكتاب:

أصل هذا الكتاب مجموعة من المحاضرات والدروس التي ألقاها الشيخ -حفظه الله تعالى- إما في المساجد أو في الجوامع أو عبر وسائل الاتصال كالهاتف والانترنت فجمعت في مكان واحد تقريبًا لطالب العلم وتسهيلا له.

المبحث الأخير ألا وهو الرابع: سبب اختيارنا لشرح والتعليق على هذا الكتاب، هذا الكتاب احتوى على ما يلي:

أولًا: تأصيلات وقواعد منهجية لطالب العلم، والتأصيل والقواعد المنهجية إذا أخذت عن كبار أهل العلم فإنها نافعة، وصاحب الكتاب بلا شك من كبار أهل العلم لذلك يحصل التخبط لو أخذت القواعد والأصول من الصغار لكن القواعد -بإذن الله سبحانه وتعالى -إذا أخذت من كبار أهل العلم فإنها كاسمها قاعدة، فهذا من أسباب اختيار هذا الكتاب، أننا نأخذ القواعد والأصول إما في العقيدة أو في المنهاج من كلام مشايخنا وعلمائنا الكبار.

ثانيًا: مما امتاز به هذا الكتاب واحتواه الردود على الشبهات، فالقارئ للكتاب والسامع له سيجد هذا ظاهرًا بارزًا والرد على الشبهة من العالم يفيد السامع والطالب، وذلك يرجع إلى قوة علم العالم وأنه سيرد هذه الشبهة بكلام الله وكلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وما سار عليه السلف الصالح.

ثالثًا: هذا الكتاب اشتمل على آداب طالب العلم، طالب العلم والإخلاص، طالب العلم وأدبه مع الله، طالب العلم والسنة، طالب العلم وأدبه مع صاحب السنة أعني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، طالب العلم والعمل، طالب العلم والعبادة، طالب العلم وموقفه من الدنيا، طالب العلم مع شيخه، طالب العلم مع زميله، طالب العلم مع الواقع، كيف يتعامل مع الواقع المحيط به، طالب العلم وموقفه من الأحزاب والفرق والجماعات البدعية الحزبية، طالب العلم والحفظ، طالب العلم وبث العلم والتعليم، طالب العلم والاجتهاد في تحصيله، طالب العلم وحسن السؤال، كذلك طالب العلم والرحلة في طلب العلم، كذلك طالب العلم ومكارم الأخلاق من التواضع ولين الجانب والكرم والصدق، طالب العلم والتأصيل، طالب العلم والفتن، كذلك طالب العلم وحسن الإنصات والاستماع، كذلك طالب العلم ما هو أول واجب عليه في تعلمه وتعليمه، ما هو الواجب عليه في أول طلبه، وما هو الواجب عليه إذا بث وبدأ يبث العلم.

كذلك مما احتوى عليه هذا الكتاب الحذر من عوائق الطلب وحواجز الطلب فهذه كلها سوف نأخذها في كتاب شيخنا الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله تعالى ورعاه- مباحث هامة جدًا لطالب العلم من جهة إخلاصه، من جهة متابعته لرسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، من جهة تعامله مع الفتن، من جهة تأدبه مع شيخه، من جهة تعامله مع زميله، من جهة الرحلة في طلب العلم، من جهة العمل بالعلم، من جهة الحذر من عوائق العلم وحواجزه، من

جهة التأصيل في العلم، من جهة كذلك حسن السؤال في العلم، هذا كله بإذن الله -سبحانه وتعالى- سنأخذه عند شرحنا لهذا الكتاب الماتع النافع.

رابعًا: احتوى هذا الكتاب على مقدمة في علم الحديث، ومعلوم عن الشيخ أنه من كبار علماء هذا الفن، لذلك أحببت وأنا أقرأ الكتاب أن أستمتع به أنا وإخواني فإنه كتاب نافع ماتع وسوف نعلم ذلك جميعًا إذا شرعنا في قراءة كتاب شيخنا **«مرحبا يا طالب العلم»**.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال الشيخ الإمام العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى– في كتابه مرحبًا يا طالب العلم، قال –حفظه الله–:

المتن:

شرف الطالب وكمال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم أهميته.

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله نحمده ونستعينُه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله- تعالى-، وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي رواية: [وكل ضلالة في النار].

أما بعد:

المتن:

فإن العلم له منزلة عند الله – تبارك وتعالى – امتن الله بها على الأنبياء فهي أفضل ما آتى الأنبياء بعد النبوة والرسالة امتن الله بها بهذه النعمة نعمة العلم على أنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام-.

والعلماء ورِثوا الأنبياء في العلم وليس في الدنيا يقول الله – تبارك وتعالى- ممتنًّا على نبيه الكريم-عليه الصلاة والسلام :﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[النساء: 113]

الشرح:

الكتاب: القرآن، والحكمة: السنة.

المتن:

وقال في يوسف الصديق -عليه الصلاة والسلام –: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: 22]

الشرح:

من أراد أن يكون من المحسنين: فليكن من طلاب العلم من أراد أن يكون من المحسنين ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ فمن راد أن يكون من المحسنين فليكن من طلاب العلم.

المتن:

وقال مثلها في موسى -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤]، وامتَنّ الله -تبارك وتعالى- على الأمة الإسلامية وفي طليعتها العرب الأُميين، الذين كانوا في ضلالٍ مُبين.

الشرح:

كانوا في جاهليةٍ جهلاء، فبعث الله -سبحانه وتعالى- خاتم النبيين.

المتن:

فبعث الله -تبارك وتعالى- فيهم خاتم الرُسل -عليه الصلاة والسلام- ليُخرجهم من الظُلمات إلى النور بالعلم وبالوحي.

الشرح:

بالكتاب والسُنَّة، والكتاب موجود والسُنَّة موجودة، فكما أُخرجوا هؤلاء بالكتاب وبالسنة وهم كانوا في جاهليةٍ جهلاء، وفي شرك وفي كُفر، فكذلك هذا الكتاب وهذه السُنَّة تُخرجُ كلَّ مجتمعٍ من هذه الأمور، ولكنَّ كثيرًا من الناس قد ابتعدوا عن الكتاب والسُنَّة، لذلك أصبحوا في جهلٍ وبُعدٍ عن الصراطِ المُستقيم.

المتن:

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ **الكتاب: العلم، هذا** ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [ابراهيم: ١]

الشرح:

فمن أراد في دعوته أن يُخرج الناس من الظُلمات إلى النور، من ظُلمات الشرك والبدعة والفسوق والعصيان والكبائر إلى النور؛ نور التوحيد، نور السُنَّة، نور الطاعة، نور الحسنات، فليكن ذلك باتباعه للكتابِ والسُنَّة على فهم سلف الأمة ولا يكونُ ذلك إلا بتعلمهِ الكتابِ والسُنَّة، ففاقد الشيء لا يُعطيه.

المتن:

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾

الشرح:

﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ عِلم.

المتن:

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الجمعة: ٢]

الشرح:

من قبل الوحي والعلم كانوا في ماذا؟ - في ضلالٍ مُبين.

المتن:

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

الشرح:

هُنا أبرَز المِنَّة: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾

المتن:

وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: 151 -152] **فأمرهم بذكره وشُكره.**

الشرح:

فكتاب الله والسُنَّة النبوية جاءت بكل خير، فعلى طُلاب العلم أن يستزيدوا من هذا الخير، فليس الأمر أن نكون بعيدين عن كتاب الله وعن سُنَّة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- ولكن الموفق الذي قد وفقه الله هو الذي يأخذُ بكتابِ الله وبسُنَّةِ رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-على فهم سلفِ الأمة، فمَنْ كان كذلك فقد امتَنَّ الله عليه وأصبح هذا من فضل الله -سُبحانه وتعالى -عليه.

المتن:

فأمرهم بذكره وشُكره، بما أنعم الله عليهم برسالة العلم، وبالعلم، وبمحمدٍ -صلى الله عيه وسلم-.

الشرح:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7]، قال ابن القيم -رحمه الله-: **"ومفتاح المزيدِ شُكرُ الله -عزَّ وجل-"**، فمَنْ أراد النعَم في هذا العلم فليستكثر منه، وليشكر الله -سُبحانه وتعالى- عليه، وبإذن الله الله -سبحانه وتعالى- سيزيده من هذه النعم التي هي العلم، ومفتاح المزيد شُكرُ الله -عز وجل-؛ فمن كان طالب علم فليشكر الله على هذه المِنَّة، وسيزيده الله -عز وجل- من هذه النعمة.

وشكر الله على النعم ليس بالقول فقط بل بالقلب وبالقول وبالعمل ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ [سبأ: 13]. كما سوف نعلم بإذن الله -سبحانه وتعالى- أن من أسباب ثبات العلم: العمل بالعلم.

المتن:

وبمحمد -صلى الله عليه وسلم-الذي نَعَشَ هذه الأمة وكانت أمة جاهلة، أمة في حكم المَوَاتِ فنعشهم الله بالإسلام؛ دين العلم، وبمحمد -عليه الصلاة والسلام-، وأشاد الله بالعلماء في آياته المحكمة وأشاد بهم الرسول الله الكريم -عليه الصلاة والسلام-.

الشرح:

لعظيم فضلهم.

المتن:

في سنته المطهرة فلمكانة العلم والعلماء استشهد الله.

الشرح:

لذلك قال الحسن البصري-رحمه الله-: **"الدنيا كلها مظلمة إلا مجالس العلماء"**، ليست مجالس العلماء مجالس لهو ودنيا إنما مجالس قال الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،فكما قال الحسن -رحمه الله -: **"الدنيا كلها مظلمة إلا مجالس العلماء"**؛ لأنها إنما كانت فيها النور؛ لأنهم يأخذون بالنور الذي هو كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ويبثون هذا النور بين الناس.

المتن:

فلمكانة العلم والعلماء استشهد الله بهم على أعظم موضوع وهو توحيد الله -سبحانه وتعالى -فقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: 18]

فهذا موضوع عظيم وموضوع خطير وهو توحيد الله -تبارك وتعالى-الذي عاند فيه المشركون وأهل الكتاب عاندوا هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام -.

الشرح:

هذا الشيخ هنا يعلمنا أمرًا وحتى وإن كنا نذكر فضل أهل العلم فإذا جاء ذكر التوحيد فإننا لابد أن نتكلم في التوحيد، وندعو الناس إلى التوحيد ولو كان الكلام في فضل العلماء أو في آداب الطلب، وهذا ما سوف نراه رؤيا العين في هذا الكتاب أن الشيخ يُعَرج على التوحيد وذكر التوحيد في كثير من المواطن في هذا الكتاب.

المتن:

كما عاند أعداء الله كل رسله.

الشرح:

وهذا يعلمنا أن أول واجبٍ على أهل العلم في دعوتهم إلى التوحيد، وهذا ما قد ذكرناه لكم طالب العلم في تعلمه وتعليمه:

في تعلمه: أنه يبدأ بكتب التوحيد والعقيدة.

في تعليمه : كذلك يبدأ في تعليمه للناس وفي بثه للعلم بالتوحيد والعقيدة.

المتن:

كما عاند أعداء الله كل رسل لله في موضوع التوحيد.

الشرح:

وهذا كذلك يبين الشيخ لك أمرًا أنك إذا دعوت إلى التوحيد فقد تجد من يعاندك في هذا الباب، يا طالب العلم يا من تعلم التوحيد إن دعوت إلى التوحيد، وكنت على نهج المرسلين في هذا الباب فستصاب كما أصيب الأنبياء بأن هناك من سوف يعاندك في هذا الباب.

المتن:

فإن الصراع المرير بين الرسل وأُمَمِهم إنما كان في هذا التوحيد توحيد الألوهية فإذا كان الله -تبارك وتعالى- يشهد بأن لا .....

الشرح:

دعوة إلى التوحيد الألوهية، يبين لك يا طالب العلم في دعوتك، في تعلمك، في تعليمك إنما يكون في الدعوة إلى التوحيد، إلى توحيد الحاكمية، لا،

توحيد لا خالق إلا الله توحيد الربوبية؟، لا،

توحيد لا قادر على الاختراع إلا الله؟، لا، توحيد الجهمية الأشاعرة، لا،

لا، توحيد الجهمية؟ الأشاعرة؟ لا، إنما التوحيد توحيد المرسلين الذي هو لا معبود بحقٍ إلا الله.

تسمع بعض الخطباء يخطبون في خطبهم ولا يخرجون عن توحيد الربوبية أبدًا؛ وذلك لأنهم لم يطلبوا العلم الصحيح، لذلك لا يعرفون من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهذا التوحيد هو توحيد المتكلمين الأشاعرة وغيرهم، ليس هو توحيد المرسلين وتوحيد أهل السنة والجماعة، وإنما التوحيد عند أهل السنة الذي يُدعى إليه أولًا وهو الذي انقسم الناس فيه إلى كفار ومسلمين وإلى أهل جنة وأهل نار هو توحيد الألوهية، فيتفطن الإنسان في خطبه.

بعضكم قد يكون خطيبًا لمسجد، وبعض الخطباء يأخذ الخطب من الناس في الإنترنت أو في غيرها، والإنترنت الآن يجمع، فهذا الخطيب قد تعجبه الكلمات وكلها تدور على توحيد الربوبية؛ لا خالق إلا الله، لا رب إلا الله، لا رازق إلا الله، والمستمعون الله الله فقط،

طيب، هذا توحيد الربوبية، يبقى ماذا؟ ما الذي يجب عليك إذا وحدته في ربوبيته أنه لا يُعبد إلا من؟

إلا الله، فالذي يعلم الناس بهذه الطريقة قد يخطب بهم سنوات ولكن ما زالوا يطوفون حول القبور، ما زالوا يدعون غير الله –سبحانه وتعالى–ما زالوا يستغيثون بغير الله، فطالب العلم من أهم ما يَدْرُسُه ويُدَرِّسُه توحيد الألوهية.

المتن:

فإذا كان الله –تبارك وتعالى- يشهد بأن لا إله حقٌ إلا الله وأن محمداً صادقٌ في هذه الرسالة ويُشهد معه كذلك الملائكة الذين لا يُحصي عددهم إلا الله ، ويُشهد أولي العلم على أحقية هذه التوحيد وأنه حق، فلا يبالي بالغثاء والرعاع والجهلة إذا كذبوا توحيد الله وكذبوا رسول الله ، فإن الله رب العالمين وباعث المرسلين وخالق الجن والإنس أجمعين ليعبدوه، يشهدوا بأن رسالة محمدٍ حقٌ.

الشرح:

كما قال الله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل: 36]، فهما فريقان ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ ﴾ من أخذ بتوحيد الألوهية، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ وتنكب هذا الصراط المستقيم.

المتن:

وهذا التوحيد الذي هو أصل كل الرسالات ورسالة محمدٍ –صلى الله عليه وسلم- قامت على هذا التوحيد.

الشرح:

تنبيه لك يا طالب العلم أنك تركز في طلبك للعلم على ماذا؟ على التوحيد والعقيدة.

المتن:

ويشهد الله رب العالمين أن هذه الكلمة كلمة التوحيد التي جاء بها محمد –صلى الله عليه وسلم–وعانده عُبَّاد الأوثان وأهل الكتاب حقٌ وأنهم أهل شركٍ وكفرٍ وضلال، فكفى بالله شهيداً.

وإذا كان الله رب العالمين وسيد هذا الكون....

الشرح:

الله – سبحانه وتعالى– هو السيد كما ثبت في حديث عبد الله بن الشِّخِّير قال: انطلقت في وفدٍ إلى رسول الله فقلنا: أنت سيدنا، فقال –صلى الله عليه وسلم–: «السَّيِّدُ اللهُ– تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

قال الخطابي: **"السيد الله يريد أن السؤدد حقيقةً لله –عز وجلّ–وأن الخلق كلهم عبيدٌ له"**.

فالسيد هو الله –كما قال الشيخ– وسيد هذا الكون الذي هو الله –عز وجلّ–.

المتن:

فإذا كان الله رب العالمين وسيد هذا الكون والمعبود بحق يشهد أنه لا إله إلا هو ويشهد الملائكة الكرام البررة ويشهد أولو العلم المتمكنون في العلم بأن لا إله إلا الله فلا يبالي بمن خالف ولا يبالي بما عدا هؤلاء الشهداء.

الشرح:

الشيخ في هذه الرسالة بدأ بماذا؟ بدأ في أول الأوراق بالدعوة إلى التوحيد هذا ليشعرك يا طالب العلم أنه يكون في دعوتك البداية بهذا الأمر، فمناسبة ذكر الشيخ للدعوة إلى التوحيد أن هذه هي المنهجية الصحيحة في التعلم والتعليم.

المتن:

ومن كرامة أهل العلم على الله -تبارك وتعالى-

الشرح:

هذا فضلهم.

المتن:

أن قرن شهادتهم بشهادته هذه منزلةٌ عظيمةٌ جدًا لأولي العلم وكذلك قرن شهادة أولي العلم بشهادة الملائكة وهذه منزلةٌ عظيمةٌ للعلماء.

الشرح:

من يحصلها؟

من سار على طريقتهم ونهجهم، وقد قلت كثيرًا إن محبي العلم كثير، ولكن من يطلب العلم على سَنَن أهله وطريقة أهله قليل، ما منا من أحد إلا وهو يحب العلم لكن هل هو في محبته على طريقة وسَنَن أهل العلم في طلبه؟

الذي يظهر أن هذا الأمر قليل.

المتن:

وهذه منزلةٌ عظيمةٌ للعلماء، العلماء بالوحي والعلماء بالتوحيد والذين يعملون بالتوحيد ويعملون بالوحي لا كل من انتسب إلى أهل العلم، ولا كل علم ينزل هذه المنزلة.

الشرح:

لا كل من ينتسب إلى أهل العلم فإن هناك علماء سوء وعلماء ضلالة **ولا كل علم ينزل هذه المنزلة**، هناك العلوم الدنيوية فلا تنزل هذه المنزلة أبدًا، وإنما العلم الذي ورثه العلماء هو العلم الذي ورثوه عمَّن؟ عن الأنبياء.

المتن:

بل علم الوحي وعلماء الوحي، علماء الرسالات والكتب المنزلة من الله والعلماء بهذه الرسالة الخاتمة للرسالات، العالمين بكتاب الله الذي ما ترك الله فيه شيئًا يحتاجه البشر إلا وبينه ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[الأنعام: 38] **والسنة المطهرة التي زادت هذا البيان بيانا** ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: 44]، **هذه الإشادة إنما هي بأهل هذا العلم الذي جاء به محمَّد -صلى الله عليه وسلم- والذي قال الله في شأنه:** ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 145]

الشرح:

هذه يقولها لمن؟ يقولها لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ من الحق ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: **"ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلم والعباد يجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي بعث به رسوله -صلى الله عليه وسلم-"**، الذي قال: ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذي أخذ بالأهواء فهو – والعياذ بالله- ممن؟ من الظالمين أخذ بالأهواء وتنكب الصراط وابتعد عن موجب الكتاب والسنة فإنه من أهل الأهواء لاتباعه لهواه وأصبح بذلك من الظالمين –والعياذ بالله-بنص هذه الآية وكما قال شيخ الإسلام ذلك وقد قرأناه عليكم.

المتن:

هذا العلم الذي جاء به محمدٌ -صلى الله عليه وسلم-هو الذي يشاد به ويمدح ، ويمدح أهله ويثنى عليهم.

الشرح:

كما قال الشافعي-رحمه الله-: كل نصٍ في كتاب الله وسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في فضل العلم إنما هو في علم الشَّريعة، لمَ؟ لأن هذا هو العلم الموروث عن رسول الله-صلوات ربي وسلامه عليه-.

المتن:

بشرط أن يعملوا بهذا العلم، - هذا الشرط - وإلا إذا لم يعملوا فإنه يكون وبالًا عليهم، وسيأتي في عَرض الحديث من هذا النوع ذكر من يعلم ولا يعمل، وقال الله -تبارك وتعالى-:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ بل قال قبل هذا ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾[الزمر: 9]

الشرح:

الشيخ انظر إلى استنباطه من هذه الآية.

المتن:

لأن العلم هو الذي يقض مضاجعهم.

الشرح:

لأنه قال: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ يَحْذَرُ إيش ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ كيف أصبح كذلك؟ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الذي جعله كذلك كونه من أهل العلم والمعرفة.

قال الشيخ: **لأن العلم هو الذي يقض مضاجعهم لذلك قاموا لله قانتين.**

المتن:

ويدفعهم إلى أن يبيتوا لله سجدًا وقيامًا.

الشرح:

كما قال الله- سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: 28]

وقال عبدالله بن مسعود-رضي الله تعالى عنه وأرضاه-: **"ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلمُ الخشية".**

وقال الحسن البصري-رحمه الله-: **"ما رأيت فقيهًا قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة الدائم على العبادة، المتمسك بالسنة"** هذا هو الفقيه على الحقيقة.

وقد ذكرنا كثيرًا أثر أبي عبد الله الصيرفي الشافعي لما قال: اعتبروا بمن بهذين بحسين الكرابيسي وبأبي ثور؛ فإن حسين الكرابيسي كان فقيهًا وأبو ثور لا يعشر معشار الكرابيسي في الفقه ولكن الكرابيسي سقط لمخالفته للسنة وأبو ثور ارتفع لأخذه بالسنة، وكما قال الحسن البصري هنا: **"ما رأيت فقيهًا قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائم على العبادة، المتمسك بالسنة".**

المتن:

يخافون عذاب الآخرة ويرجون رحمة الله ، الجنان التي وعد الله بها المتقين، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: 16]، العلم هو الذي يحفِّزُهم، العلم الصحيح يجعل المؤمن العالم كأنما يرى الجنة أمام عينيه بما فيها من نعيمٍ وحورٍ وقصورٍ وكأنما يرى النار أمام عينيه وما فيها من عذابٍ أليم.

الشرح:

يعني لما يُحدِّث، لما يفتي، لما كذا، كأنه يرى الجنة والنار فلا يتكلم بإذن الله إلا بما يرضي الله-سبحانه وتعالى-لذلك قال إبراهيم بن نصر الصايغ سمعت الفضيل بن عياض قال: "**إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية وأسكتته الخشية، إن قال قال الكتاب والسنة، وإن سكت سكت بالكتاب والسنة، وإن اشتبه عليه شيء وقف عنده ورده إلى عالمه الذي هو الله-عز وجل-**"، هذا هو الفقيه.

لذلك كما روي عن كثير من السلف أنهم كانوا إذا أفتوا يقولون كأنا نرى الجنة والنار وقد جاء عن عطاء -روي عنه- ابن رباح: «أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرَأُكُمْ عَلَى النَّارِ» فهذا هو حال أهل العلم وحال أهل الفضل.

وهذا -كما قلنا- إن الشيخ يربي طالب العلم وإيش والخشية كذلك، فالكتاب كتاب عظيم للغاية، طالب العلم والخشية، فالشيخ هنا انتقل من فضل العلماء والعلم الذي فضّلوا به إنما كان سبيلًا لخشيتهم.

فالشيخ قال: **العلم هو الذي يحفزهم، العلم الصحيح، يجعل المؤمن العالم كأنما يرى الجنة أمام عينيه بما فيها من نعيمٍ وحورٍ وقصور، وكأنما يرى النار أمام عينيه، وما فيها من عذابٍ أليم وما فيها من أغلال وما فيها من طعامٍ رديء** -والعياذُ بالله- وشرابٍ من حميم، تدفعهم الرغبةُ فيما عند الله، والطمع فيما أعدَّه الله للمتقين، هذا هو حالُ أهل العلم. قال: **والخوف والحذر من العذابِ الأليم** الذي أعدَّه الله لأعدائه وأعداء رُسله إلى هذا الجد وهذا النشاط في العبادة هذا الذي يدفعهم، وكيف حصل هذا بعد توفيق الله -سبحانه وتعالى- ؟ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28].

المتن:

هؤلاء العلماء فرقٌ كبيرٌ بينهم وبين مَنْ لا يعلم وهم إلى جانب ما يتمتعون به من العلم؛ هم أولو الألباب أولو العقول الذكية والقلوب الزكية، وقال- تعالى- في شأن العلم: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ [الأنعام: 114].

الشرح:

أُوتوا ذكاءً وأوتوا زكاءً، إن كان على نهج العلماء في كتاب الله وسُنَّة رسول الله على فهمِ السلف الصالح، واللهِ يُؤتى ذكاءً ويُؤتى كذلك زكاءً.

المتن:

﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنعام: 114]، **وَصَفَهُم بكونهم يعلمون الحق وأنّ هذا ...**

الشرح:

هذا استفهام إيش؟ ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي ﴾ ؟ - استنكاري ﴿ حَكَمٗا ﴾ كيف؟! ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ كيف أطلب حكمًا غير الكتابِ والسُّنَّة؟ وفيه التفصيل والبيان ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾.

المتن:

وأنّ هذا الكتاب العظيم مُنزلٌ من الله بالحق ﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓ ﴾ [الرعد: 19]، **وشبّه أهل الجهلِ بالعُميان، وبالصُمِ البُكمِ، وأهل العلم هُم أهلُ ...**

الشرح:

كما قال- تعالى- أيضًا: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ ﴾ [سبأ: 6]، هذا من الذي يرى ذلك ؟ أهل العلم فهما فريقان، وكشف الله -سبحانه وتعالى-في هذه الآية الفريقين؛ فريق أهل العلم وأهل البصيرة، وفريق الجهل والغواية وهم العُميان؛ لذلك قال:

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ﴾ إيـــش ؟ ﴿أَعْمَىٰٓ﴾ فهنا ماذا؟ فيقول ابن القيم –رحمه الله–: "كشَفَ الله في هذه الآية الفريقين".

المتن:

وأهل العلم هم أهل البصيرة بأنهم الذين ...

الشرح:

اللهُ هُنا مثَّل الفريقين، كمثلِ الأعمى مع الأصمِّ، ومثلِ ماذا؟ البصير والسَّميع، هل يستويانِ مثلا؟

المتن:

لأنّهُم الذين يُدركونَ حقائقَ الأمورِ، ويعْلَمونَ حقيقةَ العلمِ، ويعلمون حقيقةَ الإيمان.

الشرح:

قالَ الشيخ: ليش، قال: **وشبّهَ أهل الجهلِ بالعِميان، وبالصُمِّ البُكم، وأهلِ العِلمِ هم أهلُ البصيرة،** كما قُلنا إنَّ هذهِ الآية كشفت إيش؟ الفريقين، بأنَّهُم الذين يُدرِكون حقائق الأمور،

قال ابنُ القيِّم – رحِمهُ الله–: "فمنْ تَعَارضَ عِندهُ حقائقَ مَا جاءَ بهِ وآراءَ الرِّجال، فقدَّمها عليهِ، أو توَقَّفَ فيه، أو قدحتْ في كَمالِ معْرِفتِهِ وإيمانِهِ بهِ، لم يَكُن من الذينَ شَهِدَ اللهُ لهُم بالعِلم، ولاَ يجوزُ أنْ يُسَمَّى أنَّهُ مِن أهلِ العِلمِ"،

فأهلُ البصيرة هم الذين يُدرِكون حقائقَ الأمور ولا يُعارِضون الكِتابَ والسُنَّة، بآرائِهم وأذواقِهم.

المتن:

ويتصوّرون الأمور على ما هِيَ عليهِ، ومَنْ لاَ يعلم في ظُلُماتٍ

الشرح:

ما هِي الحُجُب فِي هذا الباب؟ إيش الحجُب؟ كيف تُحجب عن حقائق الأمور؟

إذا اتبعتَ غيرَ الكِتاب والسُنَّة، كما قال الله-تعالى- هُنا، تُحجب والله تُحجب، يُخسَف على قلبِكَ، لِذا يقول ابنُ القيِّم: **"وخسْفُ القُلوبِ أعظمُ من خسفِ الأماكِن"**،

فالإنسان لَمَّا يتنكب صِراط الله المستقيم، ويبتعدُ عن حقائق الكِتاب والسُنَّة، وعن الكِتابِ والسُنَّة، فإنَّهُ يُحجبُ عنهُما، ويُخسفُ قلبُهُ -والعِياذُ بالله- فكم من إنسانٍ صحيح في بدنِهِ، صحيح في بصرِه، صحيحٌ في سمعِهِ في الظَّاهِر ولكنَّهُ قلبُهُ مخسوف -عياذًا بالله- وذلك لأنَّهُ لم يأخُذ بالكِتابِ والسُنَّة، على فهمِ سلف الأمَّة، وكما قال ابنُ القيِّم -رحِمهُ اللهُ-: **"ومِن أعظمِ الخسفِ خسفُ القلوبِ"**.

المتن:

ومنْ لا يَعلمُ في ظُلُمات، بل عِميان لا يَعلمونَ حقائقَ الأمور، وهَذا فيهِ حفزٌ لِكُلّ مُسلم.

الشرح:

كيف تعلم حقائق الأمور؟ بطلب العِلم الشَّرعي، وهذا كُلُّهُ من الشيخِ –جزاهُ اللهُ خيرا–، يحُثُّكَ على هذا الباب حتى تكون من العميان، أو تكون من أهل البصيرة؟ من أهل البصيرة.

المتن:

وهَذا فيهِ حفزٌ لِكُلّ مُسلم أن يتعلَّمَ أمورِ دينِه، حتّى لا يكون أعمى في هذه الحياة- والعِياذُ بالله-: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ [طه: 125]،

الشرح:

قد كنت بصيرًا في الدنيا، ولكن حُشِرَ ماذا؟، أعمى- والعِياذُ بالله-.

المتن:

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ [طه: 126]

الشرح:

تركتها، تركت آياتِ الله تركت نصوص الكِتابِ والسُنَّة، النِسيانُ هُنا معناهُ ماذا؟ الترك.

المتن:

﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ [طه:126].﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه: 123].

الشرح:

تُترك.

فالجزاءُ من جنس العمل، كثيرٌ منا يعلم أنَّ طلب العِلمِ واجب، ولكن لا يطلِبُ العِلم، وفي الدنيا ماذا؟

ويقعُ فيما حرَّم اللهُ، ويقعُ في المُخالفاتِ الشَّرعية، وذلك لتفريطِهِ في طلب العِلم، يُخشى عليهِ أن يأتي يوم القيامة، فيحشرُ أعمى، لتركِهِ لطلبِ العِلمِ الواجب عليهِ، بنصِّ هذه الآية،

فكثيرٌ من طُلابِ العِلم يظنُّون أنَّ طلب العِلمِ ترف، أحضُر درسًا، أتأبَّطُ في الكِتاب، فقط ترفًا، أحضُر أو لا أحضُر، ثُمَّ يقع في المُحرَّمات، بل قد يقع في الكُفرِ والشِّرك باللهِ – سُبحانهُ وتعالى- لأنَّهُ لم يتعلَّم التَّوحيد، يقع في نواقِضِ الإسلام، لأنَّهُ لم يتعلَّم التوحيد، يقع في نواقض الطَّهارة، لأنَّهُ لم يتعلَّم ما أوجب اللهُ عليهِ من الإسلامِ، من الصَّلاةِ و الطَّهارةِ والوضوءِ وإلى آخره، فيُخشى عليهِ أن يأتي يوم القيامة، ماذا؟ أعمى، وقد كان في الدنيا بصيرا- عِياذًا باللهِ-.

كما قال أبو الدرداء: "عجِبتُ من كثيرٍ من النَّاس يتركونَ مَا قَدْ كُلِّفوا بهِ، ويسْعونَ فيمَا قَدْ تكفَّلَ اللهُ بهِ"، "عجِبتُ من كثيرٍ من النَّاس يتركونَ مَا قَدْ كُلِّفوا بهِ"، وهو إيش؟ العِلم، «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» ، ويسعونَ في إيش؟، فيما قدْ تكفَّلَ اللهُ بهِ، الذي هو الرزق.

السعي هُنا المقصود بهِ ماذا؟ الذي -والعِياذُ بالله-يريدُ أن يأخذ الدنيا وزيادة مع تركِهِ ما أمرَ اللهُ بهِ من العِلمِ الشَّرعي.

المتن:

﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣] **كيف يستطيع أن يعبد الله وهو جالس .**

الشرح:

قال ابن عباس: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ ﴾ ، ما الوعد؟ إيش قال الله -عزّ وجل-؟ ﴿ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ ، قال ابن عباس: "تكفّل الله بمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ﴾ [طه: ١٢٤] إلى آخر الآيات."

قال ابن القيم: "فضمن الله لمن اتبع هداه وهو كلامه الهدى في الدنيا والآخرة، والسعادة في الدنيا والآخرة" بنص هذه الآية،﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ﴾ ماذا؟ ﴿ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: 10]، طريق الخير وطريق الشر، فيجب عليك يا مسلم اتباع طريق الخير.

المتن:

لا يتبع هدى الله ، ويعرف منزلة هذه الهداية وهي العلم

الشرح:

الهدى والسعادة كما يقول ابن القيم متلازمان، فمن كان على هدى كان سعيدًا، والضلال والشقاء متلازمان، من ضل الطريق كان شقيًّا، وهذا الأمر –الشقاء–أنت مجبورٌ عليه؟ لا، الله يقول وهديناه ماذا؟ النجدين، طريق الخير وطريق الشر.

المتن:

لا يتبع هدى الله ، ويعرف منزلة هذه الهداية وهي العلم إلا من آتاه الله العقل وآتاه البصيرة وعرف عواقب الأمور ومآلاتها وإلى ماذا ينتهي الجهل والكفر والشرك والهوى بأصحابه ، وإلى ماذا ينتهي العلم والهدى والعقل والإدراك إلى أي شيء ينتهي بصاحبه .

الشرح:

فبعد هذه الأدلة وبعد هذه النصوص يترك الطالب طلب العلم؟ لا والله، والله لا، وكما سوف يأتينا عن الشيخ أنّ الدنيا بكل ما فيها لا تسوى شيئًا أمام حلقة أو درس من دروس أهل العلم، بعد كل ذا يترك الطالب طلب العلم؟ لذلك أقول هذا الكتاب كتاب ايش؟ والله ماتعٌ نافع.

المتن:

﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [طه: 123-126] **فالإعراض عن ذكر الله منشؤه الجهل ويمضي صاحبه متخبطًا في ظلمات الجهل فيكون مآله ونهايته ومصيره، وما ذكره الله –تبارك وتعالى- في هذه الآية الكريمة أن يُحشر أعمى، ويقول: ﴿لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ ؟ فيقول: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾، فكتاب الله –تبارك وتعالى-**

الشرح:

قال ابن القيم –رحمه الله- عن الشيخ لما قال هنا: **فالإعراض عن ذكر الله منشؤه الجهل ويمضي صاحبه متخبطًا في ظلمات الجهل فيكون مآله ونهايته ومصيره**، إلى ايش؟ ما ذكره الله من جهة أنه يُحشر أعمى.

قال ابن القيم –رحمه الله-: **"لو ما في فوائد الذكر وإدامة الذكر إلا هذه الفائدة وحدها لكفى"**، كيف كان؟ فمن نسى الله أنساه الله نفسه في الدنيا، ونسيه في العذاب يوم القيامة، لو ما كان من هذه الفوائد الذكر إلا أن الله –سبحانه وتعالى- لا يوقع عليك العقوبة لكفاك.

المتن:

فكتاب الله -تبارك وتعالى- بين أيدينا وسنة نبينا -عليه الصلاة والسلام- بين أيدينا، فلنجعل منهما نبراساً نستضيء به في ظلمات هذه الحياة، فنعرف ما يجب علينا لله -سبحانه وتعالى- وما يجب لرسوله -صلى الله عليه وسلم- وما يجب للأسرة وما يجب نحو المجتمع وما يجب نحو المسلمين.

الشرح:

الواجبات قليلة ولا كثيرة؟ الشيخ قال ويستحب ويستحب ويستحب!

ما يستحب نحو الأسرة، ما يستحب نحو المجتمع، ما يستحب نحو كذا، ولا قال ويجب ويجب ويجب! الواجبات كثيرة ولا قليلة؟ كثيرة حصلناها! الله المستعان.

نعرف ما يجب علينا لله، نعرف ما يجب لرسول الله، ما يجب للأسرة، وما يجب لله ولرسول الله من الطاعات والعبادات، وما يجب للأسرة: حقوق الزوجة، حقوق الوالدين، حقوق الأصحاب حقوق الأرحام الأقارب، وما يجب نحو المجتمع، الجار وما يجب نحو المسلمين وما يجب نحو المعاهدين والمستأمنين وفي الجهاد، وما يجب في البيوع والمعاملات، كثيرة ولا قليلة؟ وقتنا قد أذهبناه فيما ينفع أو فيما أقل ما يقال في المباحات وتركنا ما يجب علينا، الله المستعان.

المتن:

ومن أوجب الواجبات ومن أهم الأمور أن تتعلم العلم وتبثه في الناس، علم العقائد

الشرح:

هذا الذي ذكرناه أنه يتعلم التوحيد ويعلم التوحيد والشيخ كما رأيتم كلما وجد مناسبة للدعوة إلى التوحيد ذكرها.

المتن:

علم العقائد، علم التوحيد، والفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والتوحيد والشرك فتبصّر الناس بما يسعدهم ويقودهم إلى مرضاة الله -تبارك وتعالى-، وتحذرهم من مزالق الفتن واتباع الهوى، واتباع الغيِّ -والعياذ بالله-، هذا واجب كل من منحه الله -تبارك وتعالى- العلم أو شيئًا منه، يجب عليه أن يكون أنصح الناس لله رب العالمين ولرسوله الكريم، ولكتابه العظيم ولهذه الأمة، «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، فكيف ينصح لله ولرسوله وكتابه وهو جاهل أعمى.

الشرح:

فيجب عليه قبل ذلك أن يتعلم ليعلم، فكيف ينصح لله ولرسوله وهو جاهل أعمى.

المتن:

فإذا تعلم وعرف كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليه أن يشمِّر عن ساعد الجد.

الشرح:

لا ينام، يتعلم وينام، أخذ الجامعة وينام، درس الكتب وينام، لذلك يقول شيخنا الشيخ ربيع بن هادي، قال: والله لو أن كل طالب تخرج من الجامعة الإسلامية من يوم أن فتحت إلى هذا الوقت وذهب إلى بلاده ونشر التوحيد والسنة لوجدت الآن الأرض تشع بالنور، كم تخرج من الجامعات، ولكن كم درّس وعلَّم وصبر على التَّدريس والتَّعليم والدَّعوة إلى الله -سبحانه تعالى-.

المتن:

عليه أن يشمر عن ساعد الجد فيبلغ هذه الرسالة عقيدةً وعبادةً ومعاملةً وسياسةً وأخلاقًا يبصرهم بالحق.

الشرح:

الدين الإسلامي دين شامل وكامل.

المتن:

يبصرهم بالحق الذي ذكره الله -تبارك وتعالى-

الشرح:

لا يدعوهم إلى الباطل، الشرط أن يبصرهم بالحق، لا يدعوهم بالحزبية، لا يدعوهم بالبدعة، لا يدعوهم بالآراء والأذواق والكشف الصوفي والوجد، لا، لا يدعوهم بالثَّورات وإنما يدعوهم ويبصرهم بالحق الذي ذكره الله في كتابه.

المتن:

ويجنبهم أخطاء البشر وأهواء البشر وبدع الخلق.

الشرح:

يدعوهم إلى التوحيد ويحذرهم الشرك، يدعوهم للسنة ويحذرهم من البدعة، يدعوهم للطاعة ويحذرهم من المعصية.

المتن:

ويحذرهم من الشرك ويحذرهم من البدع ومن أهل البدع؛ لأنهم غشاشون غشوا الناس

الشرح:

بعض الناس يقول فقط أحذرهم من البدع وأما أهل البدع فلا أحذرهم منه، سبحان الله البدع تمشي لحالها! مستحيل ما من بدعةٍ إلا ولها ناطقٌ بهذه البدعة.

نبيُنا قال: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا» أشار إلى البدعة وإلى صاحب البدعة، فهؤلاء الذين يقولون فقط نحذر الناس من الشرك على العموم أو نحذر الناس من البدعة وليس لنا علاقة

بأصحاب الشرك وأصحاب البدعة فهؤلاء قد خالفوا الكتاب وسنة نبينا-صلوات ربي وسلامه عليه-قال: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا» وأشار إليه.

المتن:

لأنهم غشاشون

الشرح:

ومن غشنا فليس منا وهذا حق ليس الغش فقط في التجارة كذلك الغش كذلك في أنك لا تنصح للمسلمين وهذا من أعظم الغش «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» أي ليس على طريقة محمد-صلوات ربي وسلامه عليه-الواجبة،

ألم يكن رسول الله يحذرُ من المخالفين وأصحاب المخالفة؟ والدليل «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا» فالذي يخالف فقد غش ونبينا يقول: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» فليس على طريقتنا وسنتنا وهدينا الواجب.

المتن:

غشُّوا الناس وأبعدوا الناس عن النصيحة لله وكتابه ورسوله وأئمة المُسلمين، وأنصح الناس لله هم العلماء بحق العلماء بكتاب الله وبسنة رسول الله والمتفقهين في دين الله على طريق السلف الصالح لا يلتفتون يمينًا ولا يسارًا عن منهج الله الحق كما قال حذيفة الفقيه العظيم والصحابي الجليل: (يا معشر القُراء استقيموا).

الشرح:

أي اسلكوا طريق الاستقامة.

المتن:

لقد سبقتم سبقًا بعيدا ولئن أخذتم يمينًا وشمالا لقد ضللتم ضلالًا بعيدا

الشرح:

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: المراد بالقراء العلماء بالقرآن والسنة والعباد.

المتن:

استقيموا يا معشر القراء على كتاب الله وعلى سنة رسول الله لقد سبقتم سبقًا بعيدًا الذي يمُن الله -تبارك وتعالى-عليه بعلم الكتاب والسنة والله لقد سبق سبقًا بعيدًا جدًا كم الفرق بينه وبين من لا يعلم الكتاب والسنة، هذا فرقٌ عظيمٌ إن استقام ويكون إن شاء الله من السابقين، فالناس منهم السابق، ومنهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد فالعالم العامل لشرائع الإسلام واجباتها ومندوباتها ويتجنب المحرمات والمكروهات ويتورع عن الشبهات ويبتعدُ عنها هذا من السابقين، يا معشر القُراء استقيموا على كتاب الله وعلى صراطه المستقيم وعلى منهج الحق.

الشرح:

وهذه نصيحة لنا جميعًا (**استقيموا**) أي اسلكوا طريق الاستقامة وذلك أن تكونوا على كتاب الله وعلى سنة رسول الله-صلوات ربي وسلامه عليه-فإنكم في منزلةٌ عظيمة وسباقون لكن بشرط...

المتن:

أن تثبتوا على صراط الله

الشرح:

لذلك قال: ولئن أخذتم يمينًا وشمالا لا ينفعكم بعد ذلك لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا، بشرط أن تثبتوا على صراط الله.

المتن:

وأن تكونوا على استقامة فإن ملتم يميناً وشمالا لقد ضللتم ضلالًا بعيدا فإن صراط الله كما رسمه رسول الله -عليه الصلاة والسلام- حينما تلا قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

الشرح:

ولذلك يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عن كلام حذيفة السابق قال:

"وكلام حذيفة منتزع من قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

المتن:

خط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطًا مستقيمًا وقال هذا صراط الله مستقيمًا وخط عن شماله خطوطا وعن يمينه خطوطا وقال: هذه السبل على كل سبيلٍ منها شيطان من شياطين الإنس ومن شياطين الجن- والعياذُ بالله-، وصراطُ الله المستقيم من سلكه فقد حماه الله -تبارك وتعالى- من الشياطين لأن كتاب الله هو رائده وقائده وسنة رسول الله كذلك والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول..

الشرح:

توقفوا عند هذا القدر اليوم أخذنا مع المقدمة شيئًا طيبًا، إن شاء الله غدًا نأخذ الرسالة هذه والتي بعدها، والله- تعالى- أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.